# أ.د. كامل علاوي الفتلاوي*: الاقتصاد العراقي: القوة الناعمة (قطاع السياحة)

صاغ الأكاديمي في جامعة هارفارد جوزيف ناي Joseph Nye مصطلح القوة الناعمة (Soft Power) في عام 1990، وتبلور في عام 2004 بكتاب صدر له بعنوان (القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة الدولية)، وينصرف المصطلح الى أن تكون للدولة قوة تأثير روحية ومعنوية تؤدي بالآخرين الى الاعجاب بها واتباع مصادرها، ويتجسد ذلك في أفكار ومبادئ (وأخلاق) تركز على حقوق الانسان والفن والثقافة والبنية التحتية والخدمات المقدمة من الدولة.

ان صياغة المصطلح تعني وصف القدرة على الجذب والضم، دون الاكراه أو استخدام القوة كوسيلة للإقناع، فهي تعني التأثير في الرأي العام وتغييره باستخدام شتى الأساليب، بغض النظر عن مصداقيتها. وبحسب ناي فإن المصداقية تعد من أندر الموارد، والتأثير هنا يتحقق عندما يصبح ما تريده هو نفسه ما

يريدونه. ومن الأمثلة على القوة الناعمة في المجال الاقتصادي والإداري، سمعة رواندا التي تحولت من دولة تنخر بها الحروب والفساد الى دولة يحتذى فيها كمثال على التطور والبناء والاعمار، والإدارة اليابانية التي نهضت باليابان الى مصاف الدول المتقدمة، وسمعة الدول الاسكندنافية، فضلاً عن الإدارة في دولة الامارات العربية المتحدة التي شكلت مجلس (القوة الناعمة لدولة الامارات العربية المتحدة). ويمكننا عدُّ تعلق كثير من مواطني الدول النامية بالجينز الأمريكي والفرنسي وبالوجبات السريعة قوة ناعمة. ويمكن أن يتوسع المفهوم ليشمل الانضباط في العمل والدقة كما في أوربا الغربية.

قسمت القوة على نوعين أساسيين: الأول ما يطلق عليه "القوة الخشنة" التي تضم القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، والقسم الثاني القوى الناعمة، ويستعمل كلا القسمين في السيطرة على الخصوم واخضاعهم بل وحتى تدميرهم ان تطلب ذلك، الا أن الاختلاف يكمن في أن القوة الخشنة تسعى الى تدمير الخصوم وحرمانهم من المنافع والمزايا، وقد استخدمت هذه القوة حقبة الاستعمار ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر، أما التاريخ المعاصر يخبرنا أن القوة الخشنة استخدمت في أفغانستان والعراق ويوغسلافيا والعقوبات على السودان وفنزويلا وأخيراً العقوبات الاقتصادية على ايران، وبمختلف الأسباب، فتارة أسلحة الدمار الشامل وأخرى انتهاك حقوق الانسان أو تهديد الامن والسلم العالمي، أما القوة الناعمة فهي السيطرة بدون استخدام القوى الخشنة.

يؤكد جوزيف ناي على توزيع القوة والتي يشبهها بلعبة الشطرنج، فهو يقسم اللوح الى ثلاث الواح: يمثل اللوح الأول القوة العسكرية والذي تتربع عليه الولايات المتحدة، ولا يمكن اللحاق بها من القوى الأخرى بخاصة الصين. ويمثل اللوح الأوسط القوة الاقتصادية والتي تتمثل بقوة الولايات المتحدة والصين واليابان والدول الاوربية. أما اللوح الأخير فهو يمثل العلاقات التبادلية التي تتخطى الحدود بدون سيطرة الحكومات،

وهذه القوى موزعة بشكل فوضوي يتلاءم مع مصالح القوى التي تمتلك القوة الخشنة والقوة الناعمة بحيث أصبحت تمثل القوة الذكية التي تمزج بين القوتين. ومما تجدر اليه أن القوة العسكرية ليست ضرورية في هيمنة القوة الناعمة لكن القوة الاقتصادية يكون معها تأثير القوة الناعمة أكثر.

ويجادل بعضهم على أن القوة الناعمة هي قوة أخلاقية، لكن التجربة تشير الى خلاف ذلك؛ إذ أن تأثير تلك القوى لا يستند الى مبادئ الحرية والمساواة وحقوق الانسان، فكان التغير المناخي والتلوث البيئي والهجرة، ونقل الصناعات الملوثة للبيئة الى الدول النامية.

إن المشكلة الأساسية تكمن في صعوبة قياس القوة الناعمة ففي الوقت الذي يمكن قياس قوة الاقتصاد من خلال الناتج المحلي الإجمالي أو متوسط دخل الفرد، وقياس القوة العسكرية بما تملكه الدولة من معدات عسكرية، فانه من الصعب إيجاد مقياس مناسب يصح من خلاله قياس القوة الناعمة، لكن تبقى هناك مؤشرات يمكن الاستدلال بها على وجود القوة الناعمة، مثل مؤشر مدركات الفساد والشفافية والحرية الاقتصادية ومؤشر الرفاهية وسجل حقوق الانسان وبيئة الاعمال والسعادة، والسياحة، وقوة جواز السفر وسيادة القانون وغيرها.

إن امتلاك القوة الاقتصادية والإدارة الكفء للاقتصاد تعد شروطاً أساسية لوجود القوة الناعمة؛ فالنجاح الاقتصادي والتنظيم الكفء بالضرورة ينتج قوة ناعمة.

إن الدول التي تمتلك القوة العسكرية هي التي تمتلك القوة الناعمة مع وجود الاستثناءات، مثل الدول الاسكندنافية، لكن هل باستطاعة الدول التي تمتلك تاريخ حضاري أن تمتلك قوة ناعمة؟ يمكن لهذه الدول أن

تؤثر في الآخرين من خلال تشجيع القطاع السياحي ليكون قوة جذب من كل دول العالم كالحضارة المصرية والبابلية، والسياحة الدينية.

وتعد حضارة العراق من أقدم الحضارات في بابل وأور ونينوى وهي مسجلة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) والتي إذا أحسن ادارتها تكون قوة ناعمة، أما السياحة الدينية فهي الأكثر تأثيراً بخاصة أن المراقد الدينية في النجف الاشرف والكوفة وكربلاء وبغداد وسامراء تعد من الأماكن الدينية التي يقصدها ملايين المسلمين سنوياً، ويمكن أن نقول أن قرار (اليونسكو) بضم الزيارة الاربعينية في كربلاء الى التراث العالمي غير المادي نوع من القوة الناعمة. إذ يقدر عدد الزائرين سنوياً بأكثر من 15 مليون زائر من داخل العراق وخارجه، ولضعف البيانات الإحصائية لا يمكن تحديد التكاليف والمنافع من هذه الزيارة، فضلاً عن اعفاء الأجانب الذين يؤدون هذه الزيارة من مبالغ تأشيرة الدخول.

خلاصة القول نحتاج في العراق تشكيل لجنة خاصة بالقوة الناعمة التي يمتلكها البلد بخاصة فيما يتعلق بالقطاع السياحي الذي يعد رافداً اساسياً للاقتصاد الوطني.

(*) أستاذ علم الاقتصاد في جامعة الكوفة

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بأعدة النشر بشرط الاشارة الى المصدر. 23 شباط 2020

http://iraqieconomists.net/